رضاه وثوابه وذلك ليس باهلاك له فانكر سبحانه افتخاره وتبجحه بانفاق
المال في شهواته واغراضه التي انفاقه فيها اهلاك له ثم وبخه سبحانه بقوله
ايحسب ان لم يره احد واتى ههنا بلم الدالة على المضي في مقابلة قوله اهلكت
مالا لبدا فان ذلك في الماضي افيحسب ان لم يره احد فيما انفقه وفيما اهلكه
ثم ذكر برهانا مقررا انه سبحانه احق بالرؤية واولى من هذا العبد الذي له
عينان يبصر بهما فكيف يعطيه البصر من لم يره وكيف يعطيه آلة البيان
من الشفتين واللسان فينطق ويبين عما في نفسه ويامر وينهى
من لا يتكلم ولا يكلم ولا يخاطب ولا يامر ولا ينهى وهل كمال المخلوق مستفاد
الا من كمال الخالق ومن جعل غيره عالما بنجدي الخير والشر وهما طريقاهما
اولى واحق بالعلم منه ومن هداه الى هذين الطريقين كيف يليق به
ان يتركه سدى لا يعرفه ما يضره وما ينفعه في معاشه ومعاده واهل
النبوة والرسالة الا لتكميل هداية النجدين فدل هذا كله على اثبات الخالق
وصفات كماله وصدق رسله وعده ووعيده وهذه اصول الايمان
التي اتفقت عليها جميع الرسل من اولهم الى اخرهم اذا تامل الانسان حاله
وخلقه وجد من اعظم الادلة على صحتها وثبوتها فتكون الانسان فكرته
في نفسه وخلقه والرسل بعثوا مذكرين بما في الفطر والعقول مكملين له
لتقوم على العبد حجة الله بفطرته ورسالته ومع هذا فقامت عليه محنته
ولم يقتحم العقبة التي بينه وبين ربه التي لا يصل اليه حتى يقتحمها
بالاحسان الى خلقه بفك الرقبة وهو تخليصها من الرق ليخلصه الله من
رق نفسه ورق عدوه واطعام اليتيم والمسكين في يوم المجاعة وبالاخلاص
خلاصه له سبحانه بالايمان الذي هو خالص حقه عليه وهو تصديق خبره وطاعة
امره وابتغاء وجهه وبنصحه غيره ان يوصيه بالصبر والرحمة ويقبل وصيته

من اوصافه

من اوصافه بهما فيكون صابرا رحيما في نفسه معينا لغيره على الصبر والرحمة
فلم يقتحم هذه العقبة وهلك دونها هلك منقطعا عن ربه غير واصل
اليه بل محجوبا عنه والناس قسمان ناج وهم من قطع العقبة وصار
ورآها وهالك وهو من دون العقبة وهم اكثر الخلق ولا يقتحم هذه العقبة ح
الا المضمرون فانها عقبة كؤود شاقة لا يقطعها الا خفيف الظهر وهم
اصحاب الميمنة والهالك دون العقبة الذين لم يصدقوا الخبر ولم يطيعوا
الامر فهم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة قد اطبقت عليهم فلا
يستطيعون الخروج منها كما اطبقت عليهم اعمال الغي والاعتقادات
الباطلة المنافية لما اخبرت به رسله فلم تخرج قلوبهم منها كذلك اطبقت
عليهم هذه النار فلم تستطع اجسامهم الخروج فتامل هذه السورة على
اختصارها وما اشتملت عليه من مطالب العلم والايمان وباقية التي فيوق
وايضا فان طريقة القرآن بذكر العلم والقدرة تهديدا وتخويفا لترتب الجزاء عليهما
كما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا وقوله تعالى ارأيت الذي
ينهى عبدا اذا صلى الى قوله الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وقال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون وهذا كثير جدا في القرآن وليس من المراد به مجرد الاخبار بالقدرة
والعلم لكن الاخبار مع ذلك بما يترتب عليهما من الجزاء بالعدل فانه اذا كان
قادرا امكن مجازاته واذا كان عالما امكن ذلك بالقسط والعدل
ومن لم يكن قادرا لم يمكن مجازاته واذا كان قادرا لكنه غير عالم بتفاصيل
الاعمال ومقاديرها لم يجاز بالعدل والرب تعالى موصوف
بكمال القدرة وكمال العلم فالجزاء منه موقوف على مجرد مشيئته وارادته فحينئذ
يجب على العاقل ان يطلب النجاة منه بالاخلاص والاحسان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)